الاتصالات الحضارية بين جنوب الجزيرة العربية والقرن الأفريقي خلال الألف الثالث - الأول قبل الميلاد دراسة من خلال الشواهد الأثرية

د/ أحمد عمر ونس
أستاذ التاريخ القديم المساعد - قسم التاريخ
كلية التربية – زبيد – جامعة الحديدة.

The Civilized Connections between the Arab Southern Peninsula (African Horn (the 3rd - the 1st Millennium and the، A Study Through the Archaeological Evidences

Ahmed Omer Wanas

Abstract:

The study deals with the natural connection between the southern Arabpeninsula and the African horn (Djibouti, Eritrea, Ethiopia and Somalia) duringthe 3rd - 1st millennium through the archaeological evidences and the civilizedexchange between both regions during this period.

The research too focuses on investigating a group of archaeologicalevidences found which represent that relationship which may go back to the 7thmillennium with corroborated existence within the 3rd millennium. Thus , theseevidences became improved more clearly during the period of ancient YemeniMamelukes like the trade of raw materials(Obsidianite) and Pottery ،Inscription ، architecture and the process of taming in both regions. These evidencestoo confirmed the deepest civilized relationship between the southern Arabpeninsula and the African horn during theprehistoric period till the beginning of historic period..

الملخص:

يتناول البحث طبيعة العلاقة والاتصالات الحضارية بين جنوب الجزيرة العربية والقرن الأفريقي (جيبوتي ، أرتيريا ، أثيوبيا ، الصومال) خلال فترة الألف الثالث إلى الألف الأول قبل الميلاد، من خلال الأدلة الأثرية والتبادل الحضاري في كلا الإقليمين خلال هذه الفترة.

ويركز البحث على دراسة مجموعة الشواهد الأثرية التي عثر عليها، ومثلت امتداداً لتلك العلاقة التي ربما ترجع إلى الألف السابع قبل الميلاد، وتأكدت في الألف الثالث قبل الميلاد، لتصبح أكثر وضوحاً وتطوراً في عصر الممالك اليمنية القديمة كتجارة المواد الخام (الابسيديان)، والفخار والنقوش الكتابية، والفنون المعمارية، وعملية التدجين التي بدورها أكدت بطبيعة الحال عمق العلاقة والاتصال الحضاري بين جنوب الجزيرة العربية ومنطقة القرن الأفريقي خلال فترة ما قبل التاريخ حتى بداية التاريخ.

- **منهج البحث**:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي، التحليلي من خلال عرض الظواهر التاريخية والأثرية بما يتناسب مع أهمية وأهداف الدراسة.

- **أهداف البحث**:

يهدف البحث إلى إبراز جوانب الاتصال الحضاري بين جنوب الجزيرة العربية والقرن الأفريقي من خلال المعطيات التاريخية والأثرية، كما يحاول البحث

التطرق إلى التأثير الواضح لسكان جنوب الجزيرة العربية منذ فترة ما قبل التاريخ حتى بداية التاريخ.

- **مصطلحات البحث**:

الاتصال الحضاري – قبل الميلاد – القرن الأفريقي – جنوب الجزيرة العربية – الأبسيديان.

ارتبط جنوب الجزيرة العربية بصلات وعلاقات وثيقة مع القرن الأفريقي (جيبوتي، أرتيريا، أثيوبيا، الصومال) تأكدت منذ العصر الحجري الحديث والبرونزي، وفقاً للمعطيات الحضارية، وتطورت في عصر الممالك اليمنية القديمة في الألف الأول قبل الميلاد نتيجةً وليست سبباً؛ بمعنى أن العلاقة بين الإقليمين ربما كانت أقدم من ذلك بكثير، وربما تجاوزت الألف السابع قبل الميلاد.[١] إلا أن هذه العلاقة في فترة ما قبل التاريخ ربما لقلة الأبحاث الأثرية مثلت اشكالية لدى الكثير من الباحثين والدارسين، وبخاصة المهتمين بالدراسات الأثيوبية لفترة طويلة، في حين أن معظم الباحثين افترضوا أن الانتقال البشري من الجزيرة العربية تم على أساس العلاقة الوطيدة بين اللغات الأثيوبية مع لغات جنوب الجزيرة العربية[٢] التي ربما انتقلت مع هجرة القبائل اليمنية من جنوب الجزيرة العربية الى الساحل الأفريقي من البحر الأحمر في وقت ما بين القرن العاشر قبل الميلاد، والتي ربما ترجع هجرتها إلى الصراع الذي ساد ممالك جنوب الجزيرة العربية من جهة، ولتأمين الطريق التجاري البحري من جهة أخرى[٣]، حيث اندمجت هذه الأقوام المهاجرة من جنوب الجزيرة العربية وأكسبوا الأقوام المحلية في أفريقيا الشمالية مظاهر ثقافتهم الحضارية، وخاصة الثقافة السبئية كالكتابة النقشية، الفنون المعمارية، والطقوس الدينية ..الخ[٤] وكان من الطبيعي أن يبحث هؤلاء المهاجرون اليمنيون عن المناطق

---

[١] إدريس، جمال الدين محمد، جذور العلاقة التاريخية بين العربية الجنوبية الغربية(اليمن)، والقرن الأفريقي، أدلة أثرية ،مجلة سبأ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة عدن، العدد ١٤-١٥،٢٠٠٧، يوليو، ص١٥

2- Fattovich , R: The Afro-Arabian Circuit:contacts between the Horn of Africa and Southern Arabia in the 3rd-2rd millennia BC. In : Krzyniak, and Kobasiewicz (eds) Interregional Contacts in later prehistory of Northeastern Africa, Poznan, 1996. p.396

٣- الشيبة، عبدالله حسن، دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري ،تعز ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠،ص١٧٠.

4- Curtis .M.C, Ancient in teraction across the southern Red Sea : New suggestions for investigating cultural exchange and complex societies during the first millennium BC.2004. P.59.

الخصبة التي تشبه في طبيعتها ومناخها بلادهم الأصلية في اليمن، ووجدوا ضالتهم في هضبة تيجراي في شمال أثيوبيا(الحبشة)[١] مؤسسين هناك مستوطنات عديدة تابعة للدولة المركزية في سبأ خلال الألف الأول قبل الميلاد، وفي أواخر القرن الخامس قبل الميلاد أخذت تلك المستوطنات في الاستقلال عن الدولة المركزية السبئية، وأصبحت الأحرف واللهجة السبئية لغتها الرسمية[٢]

لقد ساعدت التكوينات الجيولوجية، والعوامل المناخية في خلق جوانب من التقارب والاتصال لهذه العلاقة بين جنوب الجزيرة العربية ومنطقة القرن الأفريقي، حيث أسهم انفصال الجزيرة العربية عن أفريقيا بعد ما كانت جزءاً منها؛ بسبب الحركات التكتونية[٣] الى تكوين البحر الأحمر ومنخفض دنكاليا في شمال أفريقيا، أرتيريا، أثيوبيا، مما أوجد ظروفاً جغرافية مماثلة في كلا المنطقتين، ومما يدلل على ذلك أن المسافة التي تفصل الساحل الأفريقي في جيبوتي ومدخل البحر الأحمر في باب المندب قرب عدن تبلغ حوالي ٢٠ كم، وربما أنها كانت أقل من ذلك في فترات عصر البلاستوسين، وقد أسهمت في إرساء قاعدة لروابط مشتركة، وذلك نسبة الى القرب بينهما والتشابه البيئي، ومن ثمَّ تقاسم المظاهر الثقافية بين الجانبين[٤].

وعليه فقد لعبت تلك العوامل وغيرها دوراً في نشوء مظاهر ثقافية متقاربة بين جنوب الجزيرة العربية والقرن الأفريقي منذ عصور ما قبل التاريخ وتوطدت في العصر البرونزي، لتصبح أكثر وضوحاً في عصر الممالك اليمنية القديمة، وهو ما يمكن تلمسه بناءً على المعلومات المتوفرة، وفقاً للأدلة والشواهد الأثرية والمعطيات الحضارية في كلا الإقليمين، وذلك من خلال المظاهر التالية:

أولاً: تجارة المواد الخام (الأبسيديان): إن طبيعة الاتصالات الحضارية بين جنوب الجزيرة العربية ومنطقة القرن الأفريقي تمتد الى فترات تاريخية قديمة جداً، أكدتها

١ – سيد، عبدالمنعم عبدالحليم، تطور الصلات بين اليمن والأحباش وأثرها في حضارة الأحباش، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، المجلد الأول، العدد الحادي عشر، ٢٠٠٣، ص٦٥٥.

٢– الجرو، أسمهان سعيد، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٣، ص ٨٠.

٢- Bulgarelli, M .G :Evidence of Palaolithic Industries in Northern Yemen.in: Daum, W.(ed.) 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix. Innsbruck / Frankfurt -an- Main, 1988. P .32.

٤ – إدريس، جمال الدين محمد، جذور العلاقة التاريخية بين العربية الجنوبية الغربية(اليمن)، والقرن الأفريقي، مرجع سابق، ص١٥.

الدراسات والأبحاث الأثرية من خلال تبادل المواد الخام (تجارة الأبسيديان) مادة تبادلية استخدمت في تشكيل الأدوات الحجرية. والأبسيديان (السبج) عبارة عن حجر زجاجي بركاني أسود اللون[١] وقد أشار كتاب" دليل البحر الإرتيري" الى السلع والمواد التي تمت التجارة بها وتصديرها عبر الموانئ التجارية، ومنها تجارة السبج (الأبسيديان) باعتباره أحد المواد المصدرة من أفريقيا ومصدرها أثيوبيا، حيث يستخرج من خليج هواكيل إلى الجنوب من ميناء أدوليس[٢] بينما مصادر الأبسيديان في المرتفعات توجد إلى الشمال قرب عسير غرب الربع الخالي كسلعة مهمة منذ العصر الحجري الحديث، وفي سهي(***Sihi***) في العربية السعودية، جرى استخدامه في نفس الفترة ومصدره أثيوبيا أو شرق أفريقيا[٣] في حين نجد أن مصادرة في المرتفعات الوسطى اليمنية في اقليم ذمار في جبلي (أسبيل والليسي) وكذلك في شمال غرب مدينة ذمار[٤].

لقد أكدت التحريات الأخيرة حول مصادر الأبسيديان في جنوب البحر الأحمر مجموعة (٤٢) مصدراً في أثيوبيا وجيبوتي، (١٠) مصادر في الجزيرة العربية (خريطة١)[٥] كما أن السبج ذا المصدر الأثيوبي قد جرى استخدامه بشكل مكثف في مواقع تهامة الساحلية، حيث لوحظ في مواقع (جحابة وسردد) كمادة خام رئيسة، وأحياناً يصل إلى أكثر من ٧٥% من الآلات الحجرية[٦]، وهو أمرٌ يؤكد وجود علاقات محتملة عبر ساحل البحر الأحمر بين جنوب الجزيرة العربية والقرن الأفريقي، ومنها ربما الأقاليم الساحلية للمحيط الهندي، وربما أيضاً الخليج الفارسي في أوائل الألف الثاني قبل

١ – إدريس، جمال الدين محمد، مرجع نفسه، ص٢٥.

٢- Schoff, W.H:The Preiplus of Erythraeon sea, New York . 1912.p.23.

٣ – زارينس ، جوريس ،الزهراني و السبالي، عوض،: الاستكشافات الأثرية الحديثة في سهل تهامة الجنوبي موقعي (عثر، سهي) ، أطلال حولية الآثار العربية السعودية ، الرياض ، العدد التاسع، ١٩٨٥، ص١٠٩–١١٠.

٤ – فرانكفليا ، فرانشسكو، مصادر الأبسيديان في اليمن القديم في : ديمغريت، اليساندرو، حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال والحدا، الجمهورية اليمنية.اسميوا،١٩٩٠، ص١٠٤.

٥- Zarins,J: Obsidian in the larger context of predynastic / Archaic Egyptian Red Sea Trade in : The Indian Ocean in Antiquity, London : Kegan Paul International , in association with the British Museum .1996. p. 89.

5- Tosi,M: Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic, Survery and Excavations on the Coastal Plain (Tihama)". East and West .vol.36: 1986.p.407.

الميلاد، وشمل هذا النوع من التجارة شرق السودان في أركويت في جبال البحر الأحمر الجنوبية، والساحل الأريتيري وجزر البحر الأحمر وساحل تهامة[١].

لذا فإن تحليل الأبسيديان من أقاليم مختلفة في الجزيرة العربية وشمال شرق أفريقيا يفترض أن التجارة الإقليمية لهذا الحجر في شكل مادة خام ولقى أثرية استخدمت في صناعة الآلات الحجرية ظهرت من أفريقيا حتى جنوب الجزيرة العربية منذ الألف السابع قبل الميلاد[٢]، ثم تراجعت قبيل نهاية الألف الأول قبل الميلاد، وربما قل الطلب على استخدامها، والتي جمعت من مساحات ممتدة على شاطئ البحر الأحمر والمنخفضات السودانية والإرتيرية الغربية (أرتيريا وغرب السودان) ومن سهل تيجراي الشمالي، ومن جبال أنباي الجنوبية (شرق السودان) تؤكد بدورها الصلات الحضارية بين جنوب الجزيرة العربية والقرن الأفريقي منذ ما قبل التاريخ وحتى بداية التاريخ.

ثانياً: الـــــــزراعـــــــة:

مثلت الزراعة مظهراً من مظاهر الاتصال الحضاري بين جنوب الجزيرة العربيـــة والقرن الأفريقي، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال الأدلة الأثرية للمحاصيل الزراعيـــة التي مثلت عاملاً للاتصال التجاري بين الإقليمين، وخاصة البخور والمر واللبـــان الـــذي كان يزرع فيها كأهم سلعة تجارية كانت تستخدم في معظم الحضـــارات القديمـــة، التـــي دخلت وراجت في التجارة العالمية من خلال جنوب الجزيرة العربية، والصـــومال عـــن طريق البحر[٣] أما المحاصيل الزراعية القديمة مثل الشعير والقمح، رغم أهميتها؛ إلا أنها لا تمثل مدلولاً كافياً للاتصال بين الإقليمين، لكنها تقدم مؤشراً لمعرفة وربمـــا لممارســـة الزراعة، ربما لقلة الأبحاث الأثرية في كلا المســـاحتين العربيـــة والأفريقيـــة، بخـــلاف محصول الذرة البيضاء / السرغوم الذي عثر عليه ووجد بالتحديد في السودان منذ آلاف السنين، وفي أثيوبيا، وفي شرق وجنوب شرق أفريقيا، كما تواجد أيضـــاً فـــي جنـــوب

٦- Fattovich , R. 1996,op.cit.p396.

1- Fattovich. R. The contacts between the Southern Arabia and the Horn of Africa in late Prehistoric and early historic times. a view from Africa. 1997.p. 274.

2- Raunig, w, Yemen and Ethiopia – Ancient Cultural Links between Two neighbouring Countries on the Red Sea, Yemen 3000 Years. 1988.p.409.٤

– النعيمات، سلامه، ملاعبه، نهاية، السلع التجارية في جنوب غرب الجزيرة العربية (اليمن) في الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد – والقرن الثالث الميلادي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٢٦، (ملحق)، ١٩٩٩، ص٦٤٤.

الجزيرة العربية في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، فضلاً عن محصول الدخن الذي تعود زراعته إلى المنطقة المجاورة للصحراء الأفريقية في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، وغيرها من المحاصيل الزراعية التي يبدو أنها انتقلت إلى تهامة منذ فترة مبكرة[١] عبر الطرق البحرية، وربما من خلالها أُدخلت إلى العربية الجنوبية من شمال شرق أفريقيا[٢] حيث يشير المدلول الاتصالي المتعلق بالمنتجات الزراعية إلى محاصيل زراعية مختلفة تواجدت في الموقع D في هاليتي لمستويات ما قبل أكسوم (مملكة دعمت) أن معظم المحاصيل الزراعية المتواجدة في هذا الجزء من أفريقيا مستوردة من الشرق الأدنى وليست محاصيل محلية؛ ولكن بعض هذه المحاصيل زرعت في أثيوبيا قديماً قبل هذه الفترة [٣] وهذا لا يستبعد أيضاً على اعتبار العلاقة بين الإقليمين أن بعض هذه المحاصيل الزراعية تم جلبها من العربية الجنوبية، واستزراعها في أثيوبيا وبقية مناطق القرن الأفريقي، حيث تم العثور على بقايا المدرجات، كدليل على ممارسة الزراعة[٤] أما أنواع النباتات المستزرعة نفسها، فقد تم التأكيد عليها من خلال طبعات على الحبوب في الفخار من (١٥) موقعًا من أهمها "المسنة[١] ***Masi***، وادي يناعم[١] ***Wyi,*** الراجله[١] ***Raqi,*** ومن مجموع (٥١٦٧) قطعة فخارية تم فحصها ودراستها اكتشفت (١٢٠) طبعة نباتية تحتوي على أنواع عديدة من المحاصيل المدجنة (القمح، الشعير، الشوفان، والسرغوم/ الذرة البيضاء)[٥]، بينما أكدت الدراسات الحديثة في منطقة سهل ذمار وجود المدرجات

---

١ – زارينس ، جوريس و البدر ، حمد، التنقيبات الأثرية جنوب تهامة ، أطلال ، حولية الآثار العربية السعودية ، الرياض، العدد العاشر، ١٩٨٦، ص ٦٤ .

١- Edens, C, Exploring Early Agriculture, in. the highlands of Yemen, in: Sabaean Studies Archaeological, Epigraphically and historical Naples – Sana'a,2005.p.193.

2- Phillips, J, Pre – Aksumite Aksum and neighbors, In P. Lunde & A. Porter (eds), The Red Sea : Trade and Travel. (British Archaeological Reports International Series). Oxford: Archaeopress. 2004.p.82.

٤ - ويلكنسون ت.ج. ، إدينز ، كريستوفر و غيبسون ، ١٩٩٧، آثار المرتفعات اليمنية: تسلسل زمني تمهيدي ، في: دراسات في الآثار اليمنية ، من نتائج بعثات أمريكية و كندية ، ترجمة ياسين محمود الخالصي ، مراجعة وتقديم نهى صادق ، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية ، سلسلة الدراسات المترجمة (٤) ، صنعاء ، ٢٠٠١، ص٤١.

٥- قسطنطيني، لورينزو: الزراعة والعلاقة البيئية–البشرية لمجتمعات ما قبل التاريخ في المرتفعات اليمنية الوسطى: في ديمغريت، اليساندرو، حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال والحدا،١٩٩٠م، ص١٣٣–١٣٤؛

– ديمغريت، اليساندرو، عصر البرونز في المرتفعات: في اليمن في بلاد ملكة سبأ،، ترجمة نور الدين عردوكي، معهد العالم العربي ، دمشق، ١٩٩٩م مرجع سابق، ص ٣٦.

الزراعية التي أشارت إلى ممارسة الزراعة أيضاً في المرتفعات الوسطى ، حيث تم الحصول على المحاصيل المستزرعة التي تمثلت في عينات من الحبوب المكربنة، أهمها الشعير والقمح ، فضلاً عن البقوليات وغيرها من النباتات الأخرى التي تم تاريخها بشكل مؤكد إلى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد.(١)

ولذا مهما تعددت الافتراضات؛ فإن أغلب الدراسات في غياب الكثير من الأدلة الأثرية ترى أن دخول الزراعة ومعرفتها بجنوب الجزيرة العربية قد تم عبر الطرق البحرية من شمال شرق أفريقيا(٢) وهو أمر يؤكد بدوره طبيعة العلاقة والاتصال الحضاري بين الإقليمين خلال هذه الفترة.

ثالثاً: التدجين:

يعد التدجين مظهر آخر من مظاهر الاتصال الحضاري بين جنوب الجزيرة العربية والقرن الأفريقي، فقد دلت الأبحاث الأثرية على وجود أدلة واضحة على تدجين الحيوانات ، وأهمها الأبقار، والأغنام، والماعز(المدجنة) والحمار في المرتفعات الشرقية اليمنية، في موقع وادي الطيال(٣) والشيء نفسه تم تأكيده في سهل تهامة في موقع (الشومه، وسردد) التي يعود تاريخها بين الألف السادس – الرابع قبل الميلاد(٤) إلا أن مصدر هذه الحيوانات غير معروف حتى الآن، لكن يعتقد الكثير من الباحثين أن مصادرها ربما شرق أفريقيا(٥) وأنها جاءت عن طريق باب المندب الى العربية الجنوبية (اليمن) منذ فترة أقدم من الألف الرابع قبل الميلاد(٦) أما الجمل ذو السنام فإنه الحيوان العربي من بين الحيوانات الذي موطنه الأصلي الجزيرة العربية، ومنها انتقل إلى القرن الأفريقي منذ فترة مبكرة ما بين ٢٥٠٠– ١٥٠٠ق.م(٧).

١- Ekstrom,H.and. Edens, C, Prehistoric Agriculture in Highland Yemen.New Results from Dhamar.Yemen Update, Bulletin of the American Institute for Yemeni Studies number. 2003. 45:p.27.
2 - Edens, C, Exploring Early Agriculture in the highlands of Yemen, in: Sabaean Studies Archaeological , Epigraphical and historical Naples – San'a. 2005. p.193.
3- Fedele , F . G. :North Yemen : The Neolithic, in :Daum, W.(ed.), Yemen 3000 years of Art and Civilization in Arabia Felix , Innsbruck / Frankfurt -an- Main. 1988.p.35
4- Tosi, M. Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic, Tihama Coastal Archaeological Survey", East and West , vol.35: 1985. P365.
٥- Edens, C. Before Sheba. Queen of Sheba: Treasures From Ancient Yemen. London , 2002. p.81.
٦- Raunig, w. op.cit. p. 410.
٧- .Fattovich , R. 1996,op.cit.p396.

لذا مهما يكن الأمر فإن موضوع الزراعة والتدجين رغم قلة الأدلة والشواهد الأثرية؛ فإنها تعطي مؤشراً واضحاً مهماً في تأكيد العلاقة والاتصال الحضاري بين جنوب الجزيرة العربية ومنطقة القرن الأفريقي منذ الألف الرابع قبل الميلاد وحتى الأول قبل الميلاد.

رابعاً: الفخـــار:

يعتبر الفخار من أكثر المواد الأثرية التي لعبت دوراً ملموساً في تجسيد طبيعة الاتصال الحضاري بين جنوب الجزيرة العربية ومنطقة القرن الأفريقي، ويتضح ذلك من خلال تواجد الفخار بكثافة في كلا الإقليمين، من حيث التشابه في الزخرفة وتقنية الصنع، رغم تفاوت الفترة التاريخية بينهما، فقد أثبتت أعمال التنقيب التي أجراها المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية في ذمار ٢٠٠٣م أن استخدام الفخار في المرتفعات يرجع إلى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد[١] إلا أن التشابه الواضح ممكن أن نستنتجه من خلال المقارنة بين فخاريات من مواقع في شرق السودان وأثيوبيا وجيبوتي واليمن خلال الألفية الثالثة حتى الثانية قبل الميلاد، حيث كان للسكان المستقرين على امتداد ساحل البحر الأحمر الجنوبي وخليج عدن دورٌ مهمٌ في تطور ما يمكن تسميته بالثقافة **(الأفرو عربية)** خلال نهاية الألف الثالث حتى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، ظهرت من خلال الأواني الفخارية التي تميزت بالسلطانيات، والأباريق ذات القواعد الدائرية والزخارف الهندسية، التي عادة ما تكون في شكل مثلثات حول الحافة، وخطوط مستقيمة على جسم الفخار[٢] حيث يتضح ذلك من خلال تشابه الفخار في كلا الإقليمين، في المرتفعات اليمنية، في مواقع وادي يناعم، والراجله، ووادي رحمه من حيث الزخرفة وتقنية الصنع، مع نماذج من شرق أفريقيا، وخاصة مع فخاريات المرحلة المبكرة لمجموعة الجاش (٢٣٠٠ – ١٨٠٠ ق.م) بكسلا في شرق السودان[٣] كما يشير الاتصال الحضاري لتبادل الفخار بين الجزيرة العربية والأقاليم الأفريقية في البحر الأحمر الجنوبي خلال الألف الثاني قبل الميلاد، من خلال شقف السلطانيات ذات الحواف المقلوبة وكسرات من الأواني المزخرفة بخطوط لامعة، وجدت في مجموعة الجاش المتأخرة (١٥٠٠ – ١٤٠٠ ق.م)

1- Ekstrom,H.and Edens, C . Prehistoric Agrecatare in Highland Yemen : New Results From Dhamar. Yemen Update, Bulletin of the American institute for Yemeni Studies, NO.45. 2003.p. 27.
2- Fattovich. R. The pre- Aksumite state in northern Ethiopia and Eritrea reconsidered. 2004.p.71.
٣- Fattovich. R.1997.op.cit.p. 277.

في سهل تيجيلينوس في كسلا بشرق السودان، وفي وادي عرج في تهامة اليمنية، وفي صبر بعدن[١] التي تحتوى على كسر فخارية لجرار وقدور كبيرة الحجم، تجدلها تشابه واضح مع فخاريات الطبقات السفلى في مطرا (***Matara***) في وسط أرتيريا[٢] لذا يلاحظ أن تشابه المنتجات الفخارية من المواقع الشرقية للسودان، وأثيوبيا وجيبوتي والعربية الجنوبية تشير إلى الاتصال الأكثر اتساعاً بين الفترتين ٢٥٠٠-١٥٠٠ ق.م، كما توجد هناك مقارنة مع ثقافات ما قبل أكسوم في مرتفعات إريتريا وأثيوبيا في الطبقات السفلى في مطرا ***Matraa*** ، ويحا ***Yhaha*** وفي ميناء أدوليس، فضلاً عن مجموعة ثقافة أونا (أ) ***ONA – Group A*** في هضبة أرتيريا من خلال الأواني الفخارية التي اشتملت على سلطانيات وقدور ذات أعناق مزخرفة بأشكال هندسية حول الحواف، وأخرى ملونه باللون الأسود من الأعلى[٣] التي تجد مقارنة لها مع بعض المواقع الساحلية في العربية الجنوبية أهمها "صبر ، المدمن، وادي عرج ، الكشوبع " وهي تتشابه مع فخار شمال شرق أفريقيا، مما يؤكد إمكانية الاتصال الثقافي بين الاقليمين، ولذا فإن تشابه الفخار مع شرق أفريقيا يعتبر إشارة إضافية لاستمرارية الاستيطان وزيادة العلاقات الحضارية عبر البحر الأحمر[٤] ومما يؤكد ذلك أيضاً وجود نوع من الأواني الفخارية، تمثل جراراً ذات قاعدة مستديرة وحواف مقلوبة تعرف بالأمفورا(***Amphora***) في موقع الهامد و هجر بن حميد ووادي يلا بخولان تتشابه مع منطقة يحا (***yeha***) الواقعة في منطقة تيجراي شمال أثيوبيا(الشكل2)، مما قد يشير إلى استمرار العلاقات التجارية في الأواني الفخارية، وخاصة الجرار، بين جنوب الجزيرة العربية وشرق أفريقيا عبر البحر الأحمر خلال منتصف الألف الأول قبل الميلاد[٥] وهو أمرٌ يؤكد بدوره طبيعة الاتصالات الحضارية بين جنوب الجزيرة العربية ومنطقة القرن الأفريقي.

خامساً: النقوش وفنون العمارة: تعتبر النقوش السبئية التي وجدت في مواقع القرن الأفريقي من أكثر الشواهد الأثرية التي تقدم اشارات واضحة للاتصال الحضاري لجنوب

١- Fattovich. R. 2004.op.cit.p. 72.
٢- Fattovich , R. 1996,op.cit.p398.
٣- Phillips, J, 2004.op.cit. 72.
٤- Phillips, C. : The Tihama. C. 5000 to 500 BC" Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, vol. 28.1998.p.236.
5-Porter,A.2004.Amphora trade between South Arabia and East Africa in the first millennium BC. a re-examination of the evidence. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies vol.34-p.264.

الجزيرة العربية، حيث تم توثيق أكثر من ٦٠٠ نقش سبئ من جنوب الجزيرة العربيـــة، تناولت التكوينات السياسية والاجتماعية، فضلاً عن أسماء لشخصيات وأماكن، وأســـماء وألقاب الآلهة، ومحارق البخور، والمقابر، والنصب الصخرية والتماثيل وغيرهـــا مـــن المظاهر الحضارية التي تم توثيقها في القرن الشمالي الأفريقي خلال الألف الأول قبـــل الميلاد، حيث استخدمت اللغة السبئية في ما قبل أكسوم (مملكة دعمت) في الألقاب الدينية والملكية مثل (مكرب، وملك) وهي تضفي نوعاً من الترابط الحضاري مع الدولة السبئية [١] حيث عثر العلماء على أسماء آلهة عربية جنوبية في الحبشة (أثيوبيا) والصومال، مما يدلل على تأثرهم بالثقافة العربية الجنوبية[٢]، ففي ميلازو (***Melazo***) التي تبعد حـــوالي ١٠كم عن أكسوم اكتشف تمثال لإله جنوب الجزيرة العربية إلمقه[٣] حيث لهذا الإله مذبح عليه نقوش سبئية (شكل٣) وجدت في شمال الحبشة (أثيوبيا) عليه زخـــارف هندســـية، بالإضافة إلى رمز القمر الذي يمثل الهلال[٤] ومبخرة في جنوب الجزيرة العربية من أدي جلامو[٥] (شكل٤) كما وجدت بعض النقوش التي تعود الى جنوب الجزيرة العربية، ففي مكالي (***Makalle***) بأدي جلامو (***Addi Galamo***) بأثيوبيا على قاعدة تمثال أنثـــوي في هيئة الجلوس يبلغ ارتفاعه أكثر من متر ونصف، من حجـــر الكلـــس (شـــكل٥)، بالإضافة إلى العديد من الكسرات الفخارية مكتوب عليها باللغة السبئية في معبد يحا، تشير الى العلاقة القوية بين الإقليمين[٦] إضافة إلى أن النقوش الكتابية الأثيوبية القديمة كثيراً ما تذكر مواقع جنوب الجزيرة العربية التي تشير بدورها إلى الصلات الحضارية في كل من المساحتين المواجهة للبحر الأحمر التي أصبحت أكثر وضوحاً مع بدايـــة الألـــف الأول الميلادي من خلال من نقوش جنوب الجزيرة العربية التي تجسد العلاقـــة بـــين المملكـــة السبئية ودولة أكسوم[٧] ومما يدلل أيضاً على تلك العلاقة والاتصال الحضاري، النقـــوش

1- Curtis .M.C, 2004. Op.cit. 62.

٢ – علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج٣، جامعة بغداد ، العراق ، ط٢، ١٩٩٣،ص٤٥٢.

3- Raunig, w. op.cit. p. 415

٤ – الأشبط، علي عبد الرحمن، الأحباش في تاريخ اليمن القديم، من القرن الأول حتى القرن السادس الميلادي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء،٢٠٠٥م، ص٢٨.

5- Raunig, w. op.cit. p. 1988. op.cit. p. 416.

6- Raunig, w. Ibid. p. 1988. p. 413.

٧- Raunig, w. Ibid. p. 1988. op.cit. p. 413.

التي عثرت عليها البعثة البريطانية في ١٩٩٦م، خلال العمليات الأثرية المنظمة في موقع الهامد وواقر بوادي سهام بإقليم تهامة الساحلي الذي يلتقي مع التلال المنخفضة للمرتفعات الغربية على سهل تهامة[١] فمحتويات هذه النقوش من "الهامد وواقر" تقدم إشارات للآلهة السبئية المقة وذات حميم وعثتر التي بدورها تمثل مؤشراً للعلاقة السبئية المبكرة بتهامة وفي الوقت نفسه تقدم دليلاً للتأثير السبئي والاتصال مع مرتفعات هضبة تيجراي في أثيوبيا، مع بداية الألف الأول قبل الميلاد[٢].

وبعيداً عن النقوش، هناك أيضاً شواهد أثرية تشير إلى قوة العلاقة والاتصال الحضاري بين جنوب الجزيرة العربية والقرن الأفريقي، وهو ما يمكن تلمسه من خلال المبنى المعماري لبقايا المعبد في يحا (***Yehe***) الواقع بين أدوا (***Adua***) وأديجراي (***Adigrat***) في شمال أثيوبيا، ويأخذ شكلاً مستطيلاً تبلغ مساحته ١٨,٥ × ١٥ م، وارتفاعه أكثر من ١١م، فالأساسات والزخرفة، والشكل المعماري والهيئة المكانية يتشابه مع أبنية المعابد في جنوب الجزيرة العربية.[٣] كما يمكن ملاحظة في مجموعة أونا (أ) ***A ONA – Group*** في سهل همسين بالقرب من أسمرا (أرتيريا) وجود رؤوس ثيران صغيرة من الصخور المتشظية التي ترجع إلى النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد؛ فهذا الأسلوب الفني ينسب إلى جنوب الجزيرة العربية[٤] كذلك التماثيل البشرية المنحوتة فوق الصخور في دارو كولوس (***Daaro Caulos***) وفي كهوف بعتي مريم (***Baatti Mariam***) بالقرب من أسمرا تتشابه أيضاً مع أشكال التماثيل المنحوتة في العربية الجنوبية التي تعود إلى الألف الثاني وبداية الألف الأول قبل الميلاد، الأمر الذي يؤكد التأثير الثقافي لجنوب الجزيرة العربية مع نهاية فترات ما قبل التاريخ[٥]

وهكذا يتضح أنَّ الشواهد الأثرية لعبت دوراً مهماً في تأكيد العلاقة والاتصالات الحضارية بين جنوب الجزيرة العربية والقرن الأفريقي، منذ الألف السابع وربما أقدم من ذلك، وحتى الألف الأول قبل الميلاد تجسدت من خلال مظاهر ثقافية متنوعة تفاعلت فيما

2- Phillips, C. Al-Hamid:a route to the Red Sea ? Pages 287-295 in A. Avanzini (ed.), Profumi d'Arabia. Atti del Convegno. (Saggi di Storia Antica,11) .Rome:"L'Erma" di Bretschneider. 1997 .p293.
3- Phillips, C.A preliminary description of the Pottery from al-Hamid and its significance in relation to other Pre-Islamic sites on the Tihama , Proceedings of the Seminar for Arabian Studies vol. 35: .2005. p.179.
٣- Curtis .M.C, 2004. op.cit. 62.
٤- Phillips, J , 2004 .op.cit.p. 72.
٥- Fattovich. R.1997.op.cit.p. 280.

بينها، لتقدم صورة واضحة للاتصال الحضاري، وتأثير جنوب الجزيرة العربية على ثقافة القرن الأفريقي، وهذا الأمر أسهم بشكل كبير في ظهور دولة أكسوم مع بداية العصور التاريخية، لتبدأ مرحلة جديدة من العلاقة مع الممالك اليمنية القديمة بجنوب الجزيرة العربية.

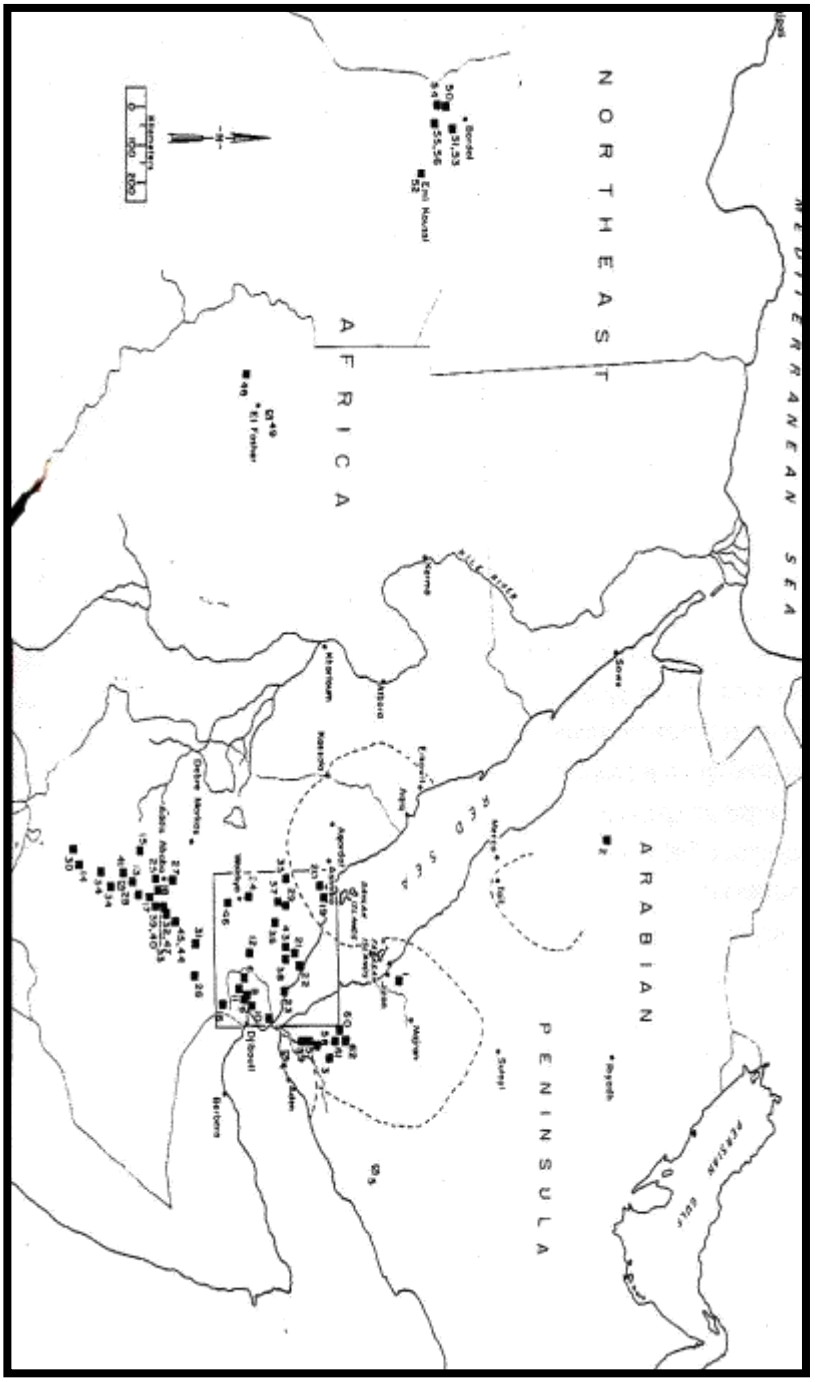

خريطة (١) توضح انتشار مصادر الابسيديان في جنوبي البحر الأحمر
(عن : Zarins,J.,1996,Fig.1)

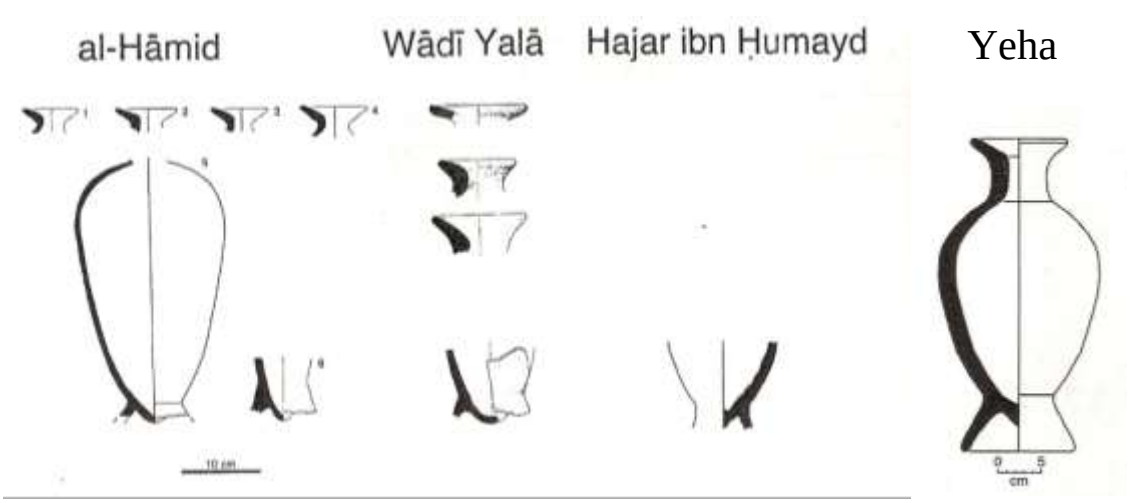

الشك

شكل (٢): نماذج لآنية الأنفورا من الهامد و وادي يلا وهجر بن حميد تشابه "يحا" في أثيوبيا
(عن : C. Phillips. 2005. Fig. 9)
(Porter, A.2004,Fig.1)

مذبح من ملازا Melaza الصورة من معهد الآثار الاثيوبي-أديس ابابا

شكل (٣): نقلاً عن : الأشبط، علي عبد الرحمن، الأحباش في تاريخ اليمن القديم من القرن الأول حتى القرن السادس الميلادي،٢٠٠٥م، ص١٧٠

ISSN:2710-1282 (Online) ISSN:2710-1290 (Print)

صورة لمبخرة من عدى جلامو
الصورة من معهد الآثار الاثيوبي-أديس ابابا

شكل (٤)

نقلاً عن : الأشبط، علي عبد الرحمن، الأحباش في تاريخ اليمن القديم من القرن الأول حتى القرن السادس الميلادي،٢٠٠٥م، ص١٦٩

ISSN:2710-1282 (Online) ISSN:2710-1290 (Print)

صورة السيدة الجالسة من عدي جلامو
الصورة من معهد الآثار الأثيوبي-أديس ابابا

شكل (٥)

نقلاً عن : الأشبط، علي عبد الرحمن، الأحباش في تاريخ اليمن القديم من القرن الأول حتى القرن السادس الميلادي،٢٠٠٥م، ص١٧١

مجلة تهامة - العدد الثالث عشر (يناير – يونيو ٢٠٢١م) نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الحديدة www.tehama-journal.com
ISSN:2710-1282 (Online) ISSN:2710-1290 (Print)

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية :

- **إدريس، جمال الدين محمد:** جذور العلاقة التاريخية بين العربية الجنوبية الغربية(اليمن)، والقرن الأفريقي، أدلة أثرية ، مجلة سبأ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة عدن، العدد ١٤-١٥،٢٠٠٧، يوليو.

- **الأشبط، علي عبد الرحمن:** الأحباش في تاريخ اليمن القديم، من القرن الأول حتى القرن السادس الميلادي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء،٢٠٠٥.

- **الجرو، أسمهان سعيد:** دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٣.

- **ديمغريت، اليساندرو:** عصر البرونز في المرتفعات: في اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة نور الدين عردوكي، معهد العالم العربي ، دمشق، ١٩٩٩.

- **زارينس ، جوريس ،الزهراني و السبالي، عوض:** الاستكشافات الأثرية الحديثة في سهل تهامة الجنوبي موقعي(عثر ، سهي) ، أطلال حولية الآثار العربية السعودية ، الرياض ، العدد التاسع، ١٩٨٥.

- **زارينس ، جوريس و البدر ، حمد:** التنقيبات الأثرية جنوب تهامة ، أطلال ، حولية الآثار العربية السعودية ، الرياض، العدد العاشر، ١٩٨٦.

- **سيد، عبدالمنعم عبدالحليم:** تطور الصلات بين اليمن والأحباش وأثرها في حضارة الأحباش، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، المجلد الأول، العدد الحادي عشر، ٢٠٠٣.

- **الشية، عبدالله حسن:** دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري ، تعز، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.

- **علي ، جواد:** المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج٣، جامعة بغداد ، العراق ، ط٢، ١٩٩٣.

- **فرانكفليا ، فرانشسكو:** مصادر الأبسيديان في اليمن القديم في : ديمغريت، اليساندرو، حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال والحدا، الجمهورية اليمنية.اسميوا،١٩٩٠.

– **قسطنطيني، لورينزو**: الزراعة والعلاقة البيئية–البشرية لمجتمعات ما قبل التاريخ في المرتفعات اليمنية الوسطى: في ديمغريت، اليساندرو، حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال والحدا،١٩٩٠.

– **النعيمات، سلامه، ملاعبه، نهاية**: السلع التجارية في جنوب غرب الجزيرة العربية (اليمن) في الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد – والقرن الثالث الميلادي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٢٦، (ملحق)، ١٩٩٩.

– **ويلكنسون ت.ج. ، إدينز ، كريستوفر و غيبسون** ، ١٩٩٧: آثار المرتفعات اليمنية: تسلسل زمني تمهيدي ، في: دراسات في الآثار اليمنية ، من نتائج بعثات أمريكية و كندية ، ترجمة ياسين محمود الخالصي ، مراجعة وتقديم نهى صادق ، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية ، سلسلة الدراسات المترجمة (٤) ، صنعاء ، ٢٠٠١.

ثانياً: قائمة المراجع الأجنبية :

● **Bulgarelli, M .G :**

-1988 : Evidence of Palaolithic Industries in Northern Yemen.in: Daum, W.(ed.) 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix. Innsbruck / Frankfurt -an-Main.

● **Curtis .M.C :**

- 2004: Ancient in teraction across the southern Red Sea : New suggestions for investigating cultural exchange and complex societies during the first millennium BC.

● **Edens, C :**

- 2002 : Before Sheba. Queen of Sheba: Treasures From Ancient Yemen. London .

- 2005: Exploring Early Agriculture, in. the highlands of Yemen, in: Sabaean Studies Archaeological, Epigraphically and historical Naples – Sana'a.

● **Ekstrom,H.and Edens,C:**

- 2003:Prehistoric Agriculture in Highland Yemen. New Results from Dhamar. Yemen Update, Bulletin of the American Institute for Yemeni Studies number 45.

● **Fattovich , R:**

- **1996** : The Afro-Arabian Circuit: contacts between the Horn of Africa and Southern Arabia in the 3rd-2rd millennia BC. In : Krzyniak, and Kobasiewicz (eds) Interregional Contacts in later prehistory of Northeastern Africa, Poznan.

- **1997** : The contacts between the Southern Arabia and the Horn of Africa in late Prehistoric and early historic times. a view from Africa.

-**2004**:The pre- Aksumite state in northern Ethiopia and Eritrea reconsidered.

● **Fedele , F . G. :**

- **1988** : North Yemen : The Neolithic, in :Daum, W.(ed.), Yemen 3000 years of Art and Civilization in Arabia Felix , Innsbruck / Frankfurt -an- Main.

● **Phillips, C :**

-**1997** : Al - Hamid: a route to the Red Sea ? Pages 287-295 in A. Avanzini (ed.), Profumi d'Arabia. Atti del Convegno. (Saggi di Storia Antica,11) .Rome:"L'Erma" di Bretschneider.

- **1998** :The Tihama. C. 5000 to 500 BC" Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, vol. 28.

- **2005** : A preliminary description of the Pottery from al-Hamid and its significance in relation to other Pre-Islamic sites on the Tihama , Proceedings of the Seminar for Arabian Studies vol. 35 .

● **Phillips, J :**

-**2004**: Pre – Aksumite Aksum and its Neighbors. In P. Lunde & A. Porter (eds), The Red Sea : Trade and Travel. (British Archaeological Reports International Series). Oxford: Archaeopress.

● **Porter, A :**

- **2004**:Amphora trade between South Arabia and East Africa in the first millennium BC.a re-examination of the evidence. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies vol.34

● **Raunig, w, :**

- **1988** : Yemen and Ethiopia – Ancient Cultural Links between Two neighbouring Countries on the Red Sea, Yemen 3000 Years.

● **Schoff, W.H:**

1912 : The Preiplus of Erythraeon sea, New York .

ISSN:2710-1282 (Online) ISSN:2710-1290 (Print)

● **Tosi,M:**

-1985: Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic, Tihama Coastal Archaeological Survey", East and West , vol.35.

-1986 : Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic, Survery and Excavations on the Coastal Plain (Tihama)". East and West .vol.36.

● **Zarins ,J:**

- 1996 : Obsidian in the larger context of predynastic / Archaic Egyptian Red Sea Trade in : The Indian Ocean in Antiquity, London : Kegan Paul International , in association with the British Museum.

ISSN:2710-1282 (Online) ISSN:2710-1290 (Print)